11 me Année No. 530

Lundi - 30 - 8 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠	فى مصر والسودان
١٢٠	فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٩ شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
٦٨١	عند ما رأيت الله جهرة ...	الأستاذ دريني خشبة ... ...
٦٨٥	الحديث ذو شجون	الدكتور زكى مبارك ... ..
٦٨٩	الأعراب	لأستاذ جليل ... ...
٦٩٠	اللغة العربية	الأستاذ محمد عرفة ... ...
٦٩٢	طرائف عن الكتب والكتاب	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ..
٦٩٤	الاسلام ومكافحة الأمية ..	الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى
٦٩٩	مسرحية أخناتون	تأليف الأستاذ على أحمد باكثير للأستاذ لبيب السعيد ...
٦٩٦	نار ... ونفس [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن اسماعيل
٦٩٧	كلمة تعزية ... »	الأستاذ خليل شيبوب ...
٦٩٧	ذكرياتى ... »	الأديب مصطفى على عبد الرحمن
٦٩٨	إلى الأستاذ حسن القاياتى .	الدكتور زكى مبارك ... ...
٦٩٨	الشعر العربى فى المهجر ...	الأستاذ كامل يوسف ...
٦٩٩	(١) إلى الأستاذ سيد قطب (٢) إلى شعراء الشباب الأماجد (٣) إلى أخى الأديب كامل نشأت	الأستاذ دريني خشبة ... ..
٧٠٠	إلى الأستاذ (...) ..	الأستاذ على فودة ... ...
	بين الشيخ شاكر والسيد رشيد	الأستاذ محمود أبو رية ...
	تصحيح التصحيح ! ...	الأديب زكريا إبراهيم ...

عند ما رأيت الله جهرة

للأستاذ دريني خشبة

تحدث إلى أحد أصدقائى قال :

كانت أربعون ليلة من ليالى سيناء قد مرت على قلبى المضطرب الممزق وأنا لا أنفك أحلق فى ذلك الشبح الفزع ... شبح ملك الموت عليه السلام ! إذ هو يُلم بالحجرة الرهيبة التى كنت أحبس فيها نفسى لأن مرض أعز المخلوقات علىّ وأحب الناس إلى قلبى ؛ وذلك أن الطبيب المعالج لم يأمن أحداً غيرى على رعاية أوامره وتنفيذ إرشاداته ، فانفردت بالمهمة دون إخوتى ، واضطلعت بها وحدى ، وإن كانت إحدى أخواتى تريحنى ساعة من نهار ، فكنت أقضيها نائماً ذلك النوم المشرّد المتلىء بالأحلام

وكنت دائم الصلاة لله أن ينقذ والدتى ، وكنت أدهش أحياناً كيف لا يجيب دعائى ... وكنت أعتب عليه ، أستغفره وأتوب إليه ، كيف يقضى على هذا اللسان الذى طالما لهج بذكره ، وقدّس له ، وحمده وأثنى عليه ، بهذا الصمت الطويل المؤلم الذى كان يحاول أن يتشقق عنه كى يكلمنا ، فما يستطيع غير الإيماءة النحيلة يوزعها علينا فى جهد وفى عناء ... الإيماءة التى تسبح فى فيض من الدمع ، وهى مع ذاك تبتسم لتخفف ما يعصف بأفئدتنا من وجد ، وتهوّن علينا ما يذيبنا من تبريح أجل . لا أخفى عليك يا صديقى أننى كنت أشتد فى مناشدة

الله الذى أستغفره وأتوب إليه ؛ كيف يرضى بأن ينعقد هذا اللسان الذى طالما ترطب بذكره والتسبيح له ، والذى قضى خمسين عاماً يؤدى الصلوات الخمس كأحسن ما يؤديها نبى ، وكأحسن ما يقوم بها صِدّيق ؛ وهو مع ذاك يؤدى النوافل على اختلاف أنواعها ، ويردد الأدعية والأوراد ، ويتهجد ويعتكف ويصوم رمضان وغير رمضان ، ويعف فلا ينطق بهجر ، ويتورّع فلا يتحرك بأذى ، ويدعو لنا ولجميع الناس بالخير ، ويرتل آى الذكر الحكيم آناء الليل وأطراف النهار ... فكيف يصمت هذا اللسان الرحيم الكريم ، وكيف يغلبه ذاك الشلل الخبيث فينوء بالكلمة الواحدة ويعجز عن لا ونعم ، ومن حوله أحباؤه الأعزاء عليه يكلمونه فلا يكلمهم ، ويحاول أن يودعهم بكلمة واحدة فلا يستطيع إلى تلك الكلمة الواحدة من سبيل ، وأنا مع ذاك أدعو الله وأتوسل إليه بماضى هذا اللسان أن يفك عقاله ، وأن يحسن حاله ، ثم يغشانى منه ما يشبه الليل البهيم ، والأشجانَ فتشيع ببرودة القبور فى عروقى !

عجيب والله هذا الموقف من الأبالسة التى وقفت تترصد فؤادى ، وتغرى بالموبقات روحى ، وتداعب إيمانى فتهزه ذلك الهز العنيف القاسى !

ألم تمد فى السموات رحمة ؟ أهكذا تكون خاتمة ذاك اللسان الرطب الكريم ؟ وأين إذن قدرة الله الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ؟ وما ذا وراء هذا الوجود الذى يكظ ويزحم السموات ، ويملأ الدنيا والآخرة بما نعجز عن تعليله فنتهم عقولنا بالقصور ، ونعترف ضعفاء مخذولين بوهن أفهامنا عن إدراكه والنفاذ إلى كنهه ؟!

وهكذا كانت الأبالسة ترقص فى رأسى المحزون ، وتوسوس فى قلبى المضطرب ، وتهتف فى أذنىّ الحائرتين ... وكنت أحاول أن أصرفها عنى فلا أستطيع ، بل كنت أتهم نفسى وأنا أحاول ذلك بالنفاق ، وأرميها بالرياء الدينى المصطنع ، وكان غرورى يأبى لى أن أكون منافقاً أو مرائياً

وسمعت أعز الأمهات تعالج فى صدرها شهقات وزفرات ، فأسرعت إلى سريرها وبى أنها سكرة الموت ، فأسندت الرأس الكريم إلى صدرى ، وتناولت كوباً من الماء به قطرات من الدواء فوضعتها قريباً من شفتيها ... ولكنها لم تحسُ من الماء حَسْوة ! بل نظرت إلىّ بعينين تترقرق فيهما دموع الحنان ، فرحت أكلمها على عادتى كلاما كله ضحك يخنقه البكاء ، وكله فكاهة تلبس أردية الحزن القاتمة !

لشد ما تخنقنى عبراتى وأنا أحدثك بهذا أيها الصديق !

لقد حدث هذا منذ عشر سنوات ، فلم أخط فيه حرفاً ، ولم أحرك به لسانى لمخلوق ... ولولا أنك جادلتنى فى الله لآثرت أن أطوىَ عليه قلبى إلى الأبد ...

لقد كانت الأبالسة تأخذ علىّ مشاعرى فى تلك اللحظة ، وكانت تجمع أدلتها ضد السماء فى ثورة جارفة ... وكان فؤادى يتمزق كلما ذكرت أن أعز الأمهات ستقضى دون أن تودعنى بكلمة .

بيد أننى سمعت كلاماً عنيفاً يتردد فى صدرها ، فلما أدنيت أذنى من فمها ، إذا هى ترد هذه الكلمة العظيمة الخالدة :

« الله ! الله ! الله ! »

فلما استيقنتها أخذ العرق يتصبب من جسمى كله ، وعرتنى رجفة قوية لم أبْلها من قبل ... ثم ذكرت أبالستى . ولما أدرت وجهى من حولى ، رأيتهم ... رأيتهم رأى العين ... كاسفى البال ، شاحبى الوجوه ، وقد أخذوا ينفذون من جدران الحجرة الصماء ، وكان الضعفاء منهم يثبون من النوافذ المفتحة ... حتى لم يبق معنا منهم أحد قط !

لقد كانت هذه لحظة من لحظات الإيمان التى انتشلت روحى من ظلمات الأبالسة ...

لقد كانت من أسعد اللحظات فى حياتى !

لقد كانت بارقة الأمل التى بدت لى فى تلك الصحراء المهلكة من الشك الذى ران على قلبى وتغلغل فى أعماقى !

وقد زادها روعة وجمالاً وعظمة ذلك الصوت الناعم الباغم المصقول الذى أرسله المؤذن يشق هَدْأة الفجر :

سبحان الكريم الحليم الفتاح ...

سبحان من شق الفجر فلاح ...

لقد أفاقت أعز الأمهات من سكرة الموت عند ما طرق سمعها ذلك النداء الحبيب الذى لبّته هذه السنينَ الطوالَ ، فكانت تتجافى عن المضجع الدافئ فى الشتاء ... شتاء شمال الدلتا القارس ... كما كانت تتجافى عنه فى الصيف ، لتجيب دعوة ربها الكريم الفتاح ، فتتوضأ بالماء الذى يشبه الثلج ، ثم تلتفع بتلك « الغطفة » البيضاء الناصعة التى تجعلها فى هيئة الملائكة ، ثم تكبر ، ثم تأخذ فى صلاتها الهادئة الساكنة المطمئنة ؛ حتى إذا سلمت أخذت تدعو ربها لنا جميعاً بالخير ، ولزوجها الراحل بالرحمة !

يا ويح لى يا صديقى !

لقد كنت أنام معها فى ذلك المصلى نفسه فى سرير مقابل سنين عدداً ... وكنت أستيقظ على صلاتها ودعائها ... وكان ابتهالها يصك أذنى صكا ... لكنى كنت مع ذاك لا أتحلحل من مضجعى ، ولا أتأثر قط بتلك الصلوات وهذه الدعوات ... بل طالما كنت أستهزئ بهذا السلطان الدينى العجيب الذى يقتلع تلك العجوز من مضجعها فى مثل ذاك البرد ، لتتوضأ ولتصلى وتناجى ربها ...

ما كان أبدع صوت المؤذن وما كان أرقه !

لقد كان صوته العذب يجلو الصدأ عن روحى الآثمة ... تالله لقد كان صوت « الشيخ بكرى » رحمه الله ، هو صوت الله ، أليست أرواحنا من روحه تبارك وتعالى !

ورفّت ابتسامة حزينة على الثغر المحتضر !

ثم استطالت تلك الابتسامة ، وأرْوَتْها دموع الموت التى كانت تؤجج فى أضالعى جمرات الحزن ... وكنت فى أثناء ذلك أتكلم بكلام لا أذكره . وربما كنت أهذى

ثم أسندت رأسها على الحشية ، واستأذنتها فى أن أدعو إخوتى ، فأشارت برأسها أن لا ! ففهمت أنها لا ترى إزعاجهم بما يعتريها الآن من حشرجة ... ومن يدرى ... فربما آثرت أن تصعد روحها فى غير ضجة ... ومن يدرى ؟ فربما آثرت أن تنتشلنى بهذه الخلوة المقدسة والسكينة السابغة مما كانت تعلم أننى أتردى فيه من ضلال وزلل ، وفساد فى معتقدى وخطل !

أليست كانت تلح على أن أهتدى فكنت أسخر منها

ألم أحلْ بينها وبين الحج إلى بيت الله بحجة أننى أحق بنفقة هذا الحج ، وهو كان أملها ومتمناها ؟ !

ألم تكن قد فرغت من شئون الحياة كلها إلا من شأنى ؟

... وكان جحودى يتعاظمها ويشق عليها ، فكانت تلجأ إلى فطرتها السليمة البسيطة التى لم تتلفها الفلسفات فى الرد على ، فتربكنى بهذا السؤال البسيط الذى تتخبط الفلسفات كلها فى الإجابة عنه : ومن أوجدك وأوجد هذا العالم ؟ ومن يسهر عليك وعليه ؟ ألم تفكر قط فى نفسك ؟ ما هذه الجارحة الصغيرة — وتشير إلى موضع قلبى — التى تخفق بالحب وتجيش بالأمل وتفيض بالخير ، والتى تربط الأسر وتخفر الذمم وتسمو بالإنسانية وتبنى الملاجئ وتنشئ المستشفيات وتطعم الجائع وتنجد المضطر وتغيث اللهوف وتحرك الأيدى بالعطاء وتذيب الدموع فى المحاجر ، وتبسم فتبسم الحياة ، وتعبس فتعبس الدنيا ، وتبصر فيبصر السلام ، وتعمى فيعمى العالم وتعمه نيران الحروب ؟

أليس بحسبك يا بنى أن تكون تلك الجارحة برهاناً على وجود هذا الإله القادر الذى تنكره وتمارى فيه ؟

ثم أنا ... ثم أبوك يرحمه الله ... ألم تفكر فى صيرورتنا بعد الموت قط ؟ ألا يعز عليك أن نموت فنصير إلى عدم فلا نلتقى أبداً ؟ ! أليس أخلق أن تؤمن بما تقوله لنا السماء ؟ أليس أن نلتقى هناك ... هناك ... فى تلك الجنة التى عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ؟ أليس أحجى أن نلتقى ثمة بين يدى اللطيف الحميد ... الجنة التى لا موت فيها لهذا الموت ، ولا فقر ولا مرض

ولا جوع ولا شره ولا بوائق ؟ ... الجنة الوارفة الظلال التى تلتقى فيها الأرواح السعيدة بعد هذا السفر الممل والغياب الطويل والنوم الهامد الخامد ... الجنة الجميلة الخالدة التى لا تذبل فيها زهرة ، ولا يظمأ فيها عصفور ، ولا يحسد فيها فقير ، ولا يعيش فيها بائس ، ولا يشقى فى رحابها يتيم ، ولا يكنز المال فيها قارون ، ولا يطالب فيها شيلوك برطل من لحم المدين ، ولا يقتل فيها عباد الأصنام أنبياءهم الصالحين !

إن الله يا بنى هو المثل الأعلا فلا يصوره لك ضلالك هولة أو غولاً أو وحشاً أو سعلاة ... إن الذين يخافون الرحمن كما تخاف الجن والسعالى ، ويخشونه كما يُخشى القتلة والسفاكون ، هم غير جديرين بعبادته ، غير خليقين أن يعرفوه ، غير أحرياء أن يهتدوا بنوره

إن الخوف من الجن والسعالى لا يعلم فضيلة ، ولا يحض على خير ، أما الخوف من الله فيرفع الإنسانية إلى مثله الأعلا ... إلى الكمال الذى لا يعرف الغرائز الدنيا

إحذر يابنى أن تحسب عقلك أوسع من الدنيا أو أكبر من الله ! إن الجديد الذى يكتشفه بنو الدنيا من أسرارها كل يوم حرىٌّ أن يقتلع من نفسك الغرور ، ومن روحك الكفر ، ومن قلبك الضلالة

آمن بالله يا بنى ولا تكن لى خزياً بين يديه يوم القيامة !

هكذا كانت تجادلنى أعز الأمهات يا صديقى ، وهكذا كانت تنصح لى ... فلما رأيت الأبالسة تولى وتفور فى الجدران والنوافذ ، ولما رأيت الحجرة المباركة تخلو إلا منى ومن الأم المحتضرة ، خيل لى أن كل نصائحها تتردد فى مسمعى ، وخيل لى أننى أراها ألف ألف مرة وهى قائمة تصلى فى هدأة الفجر ، وعليها (غطفتها) الناصعة ، وخيل لى أننى أسمعها وهى تدعو الله لى ولأخوتى ، ولزوجها الراحل

ثم سكت المؤذن الجليل لحظة ، ثم نادى :

الله أكبر ... الله أكبر ...

فوالله يا أخى لقد سمعت قلبى الذى أخذته رجفة هائلة يردد ما أذن به الشيخ بكرى عليه رحمة الله

ووالله يا أخى لقد تلفت حولى فتخيلت الملاك الكريم فى أجمل صورة يستطيع أن يتخيلها فنان وهو باسط يديه ، وقد رفت على فمه ابتسامة الإيمان التى سلحه بها ربه ... الملاك الكريم النورانى الذى كنت أحسبه تنيناً هائلاً مفزعاً ...

وانحنيت أقبل الجبين الذى ظل يقبل الأرض بين يدى الله خمسين عاماً ، ولما رفعت رأسى ، إذا نور له بهر شديد يملأ الحجرة المقدسة ، وإذا يد كريمة تلمس صفحة فؤادى ... وإذا المؤذن الجليل يملأ الدنيا بهذا النداء الرائع ، يختم به أذانه

الله أكبر ... الله أكبر ...

فهلا آمنت ؟ ! قلت : آمنت بنور السموات والأرض .

دمنهور

محمد عشماوى

إعلان

مجلس مديرية قنا يطرح فى المناقصة العامة توريد كراسات وأدوات مدرسية وتطلب الشروط والقوائم الخاصة بذلك من إدارة المجلس نظير مبلغ مائة مليم على أن يقدم الطلب على ورق مدموغ من فئة ٣٠ مليما ولا تقبل طوابع البريد

وقد تحدد ظهر يوم الأربعاء ٨ سبتمبر ١٩٤٣ لفتح المظاريف ١٠٧٨